الإدمان أسبابه ومخاطره وسبل الوقاية منه

٢٠من ذي القعدة ١٤٣٦هـ الموافق ٤ من سبتمبر ٢٠١٥م

أولًا: العناصر:

١- موقف الإسلام من المخدرات بأنواعها.

٢- أسباب انتشار المخدرات بين الشباب.

٣- خطورة الإدمان على الفرد والمجتمع.

٤- سبل العلاج والوقاية من خطر الإدمان.

ثانيًا: الأدلة:

الأدلة من القرآن:

١- قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ}(المائدة ٩٠ – ٩٢).

٢- وقال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} (النساء: ٢٩-٣٠).

٣- وقال تعالى :{ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}(البقرة: ١٩٥).

٤- وقال تعالى : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (الإسراء:٧٠) .

الأدلة من السنة:

١- عن ابْن عُمَرَ (رضي الله عنهما) قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ) (أخرجه أبو داود).

٢- وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : (كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ) (متفق عليه)، وفي رواية لابن ماجه من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) : قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): (كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَا أَسْكَرَ كَثِيرُهُ ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ).

٣- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): (أَرْبَعَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَلاَ يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ) (أخرجه الحاكم في المستدرك).

٤- وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: نَبَذْتُ نَبِيذًا فِي كُوزٍ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) وَهُوَ يَغْلِي ، فَقَالَ: (مَا هَذَا؟ " قُلْتُ: اشْتَكَتِ ابْنَةٌ لِي فَنُعِتَ لَهَا هَذَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): « إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ» (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى).

٥- وعن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: قال الله عز وجل: (مَنْ تركَ الخمرَ وهو يقْدِرُ عليهِ لَأَسْقِيَنَّهُ منه في حَظِيرَةِ القُدسِ، ومَنْ تركَ الحَرِيرَ وهو يقدرُ عليه لأَكْسُوَنَّهُ إياه في حظيرةِ القدسِ) (أخرجه البزار).

٦- وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ) (أخرجه أبو داود).

٧- وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) : (لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ) (أخرجه ابن ماجه).

٨- وعَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: « إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً ». (صحيح مسلم).

ثالثا : الموضوع :

تتميز شريعة الإسلام بالعظمة في جميع جوانبها ، ومن جوانب عظمتها أنها جاءت رحمة للناس، واتجهت في أحكامها إلى إقامة مجتمع فاضل تسوده المحبة والمودة والمثل العليا في الأخلاق والتعامل بين جميع أفراده، فكانت غايتها الأولى تهذيب الفرد وتربيته، ليكون مصدر خير للمجتمع، فشرعت العبادات سعيًا إلى تحقيق هذه الغاية، وإلى توثيق العلاقات الاجتماعية بين جميع أفراد المجتمع.

ومن أهم أهداف الشريعة الإسلامية الحفاظ على المقاصد الخمسة وهي : الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، قال تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا } (النساء: ٢٩- ٣٠) .

ومن هذا المنطلق ألزمت الشريعة الإسلامية كل فرد من أتباعها بضرورة أن يكون بصيرًا على نفسه، فلا يفعل ما يؤذيها ويلحق بها الهلاك بتعاطي كل ما يؤثر عليه ، فحرمت الشريعة السمحة تعاطي الخمور والمخدرات، يقول الله تعالى : {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة ١٩٥)، كما ألزمت الشريعة كل فرد من أتباعها ألا يفعل ما يضر

بالآخرين أيضًا، وذلك من خلال العقل الذي وهبنا الله إياه، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) : «لاَ ضَرَرَ وَلاَ إِضْرَارَ»(أخرجه ابن ماجه).

إن العقل في الإسلام هو منبع الحكمة ومصباح الهداية ونور البصيرة ووسيلة السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، فبالعقل تلقت البشرية الخطاب عن المولى جل جلاله ، وبالعقل استحق الإنسان أن يكون خليفة الله في أرضه، وبالعقل تميز الإنسان عن بقية المخلوقات، قال تعالى :{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} (الإسراء٧٠)

وقد اقتضت الحكمة الإلهية ألا يكون تشريع الأحكام التكليفية دفعة واحدة فتنفر منها نفوسهم، بل كان شيئًا فشيئًا ليكون السابق منها مُهَيِّئًا للنفوس لقبول اللاحق، وبذلك تكون أوقع في النفس وأقرب للانقياد، ومن ذلك تحريم الخمر، فقد بدأ تحريمها بلفت الأنظار إلى ما فيها من إسكاركما في قوله تعالى:{وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (سورةالنحل٦٧) .

ثم جاء قول الله تعالى:{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ} (البقرة ٢١٩) لإظهار الإثم والضرر، ثم جاءت مرحلة التضييق على شربها في قول الله تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ } (النساء ٤٣) ثم كانت النهاية بالتحريم القاطع بقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ } (المائدة:٩١)، فلما سمع أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك امتثلوا لأمر الله تعالى في الحال، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (رضي الله عنه) قَالَ : " كُنْتُ أَسْقِي أَبَا عُبَيْدَةَ وَأَبَا طَلْحَةَ وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ مِنْ فَضِيخِ زَهْوٍ وَتَمْرٍ ، فَجَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ : إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : قُمْ يَا أَنَسُ فَأَهْرِقْهَا ، فَأَهْرَقْتُهَا.

فالخمر حرمها الله تعالى إلى يوم القيامة، بل إن اللعنة تطيل كل من امتدت يده إليها من قريب أو بعيد ، فعن ابْن عُمَرَ (رضي الله عنهما) قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) :« لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ »(أخرجه أبو داود).

ثم إن مدمن الخمر والمخدرات لن يدخل الجنة بأي حال من الأحوال – إن لم يتب إلى الله عز وجل – ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) : «أَرْبَعَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ لاَ يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ وَلاَ يُذِيقَهُمْ نَعِيمَهَا : مُدْمِنُ الْخَمْرِ ، وَآكِلُ الرِّبَا ، وَآكِلُ مَالِ الْيَتِيمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ»(أخرجه الحاكم في المستدرك). مما تخلفه المخدرات في قلب متعاطيها من وحشة يشكو منها معظم المدمنين ، وهذه الوحشة تكون بين المدمن وبين ربه عز وجل من جهة ، وبينه وبين من حوله من الناس من جهة أخرى .

والمخدرات تدخل تحت حكم الخمر في الإسلام ، فلقد وضع الإسلام في تعريف الخمر وصفًا عامًا ينطبق على أي نوعٍ من الأنواع المعروفة أو التي تُستحدث بعد من المسكرات ، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا فَقَالَ وَمَا هِيَ قَالَ الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ فَقُلْتُ لأَبِي بُرْدَةَ مَا الْبِتْعُ قَالَ نَبِيذُ الْعَسَلِ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ، فَقَالَ كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ". وهكذا يسمى نبيذاً لأن الذي يتخذه يأْخذ تمراً أو زبيباً فينبذه أو يخمره في وعاء أو سقاء عليه الماء ويتركه حتى يفور فيصير مسكراً.

ويلحق بالخمر في الحرمة كل عقار من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمتعاطيها؛ إما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي ، أو بإبطاء نشاطه، وهذه العقاقير تسبب الإدمان، وينجم عن تعاطيها الكثير من المشاكل الصحية والاجتماعية ، فكل ما يتداوله المتعاطون مما يغيب العقل، أو يفتر الجسم فهو حرام، يستوي في ذلك كل ما يدخل الجسم بأي طريقة كانت: شرباً أو شماً أو حقنا، فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها) قَالَتْ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ»(أخرجه أبوداود) ، فالإسلام حرم المخدرات حفاظا على العقل لأنها تدمر ه ، وتجعله يرتكب الكبائر وهو لا يلقي لها بالاً ، فعن أمير المؤمنين سيدنا عثمان (رضي الله عنه) قال : (اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلاَ قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَانْطَلَقَ مَعَ جَارِيَتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلاَمٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ فَقَالَتْ إِنِّى وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَىَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرَةِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلاَمَ. قَالَ فَاسْقِينِى مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا فَسَقَتْهُ كَأْسًا. قَالَ زِيدُونِى فَلَمْ يَرِمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لاَ يَجْتَمِعُ الإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلاَّ لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ) (أخرجه النسائي في سننه).

وحينما نبحث عن أسباب تفشّي ظاهرة الإدمان ، هذه الجريمة النكراء التي يرتكبها ويروج لها من لا خلاق له –ولا سيما في صفوف الشباب– نجد أنها تنحصر في ضعف الوازع الديني، و الفراغ الفكري ، والتقليد الأعمى، وجلساء السوء وغير ذلك كثير، كما يعد التفكك الأسري من العوامل التي ساعدت على انتشار المخدرات بين الشباب مما يجسد المسئولية على الأسرة، وولي الأمر فيها، ومن ثم فلابد من التذكير بضرورة رعاية الأبناء، وحسن تربيتهم، ومتابعتهم ومراقبة تحركاتهم، وإبعادهم عن قرناء السوء، وشغل أوقات فراغهم بما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم وحاضرهم ومستقبلهم.

ويؤكد هذا أن الإسلام حين حرم المخدرات إنما حرمها صيانة للفرد والمجتمع ، فهناك الكثير من الأضرار والمهالك التي تعود على المدمن وتؤثر سلبا على سلامة المجتمع ، ومن هذه الأضرار أن الإدمان يؤثر على جميع خلايا الجسد وأعضائه وخاصة خلايا الكبد ، بل ويحدث بها تليفاً وزيادة في نسبة السكر مما يسبب التهابًا وتضخمًا في الكبد ، كما أنه يؤدي إلى التهاب في المخ وتحطيم وتآكل ملايين الخلايا العصبية مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة والهلاوس السمعية والبصرية والفكرية ، كما أنه يؤدي إلى اضطرابات في القلب ، والذبحة الصدرية ، وارتفاع في ضغط الدم ، وانفجار الشرايين ، ويسبب كذلك فقر الدم الشديد وتكسر كرات الدم الحمراء ، وقلة التغذية ، وتسمم نخاع العظام الذي يصنع كرات الدم الحمراء ، ويؤدي إلى الإصابة بنوبات صرع بسبب عدم تعاطي العقار ، ويحدث عيوباً خلقية في أبناء المتعاطين حديثي الولادة .

كما أن المخدرات هي السبب الرئيس في الإصابة بأشد الأمراض خطورة مثل السرطان، هذا بالإضافة لما تحدثه المخدرات من اضطرابات في الإدراك الحسي العام وخاصة حواس السمع والبصر ، وتحدث آثارًا نفسية مثل القلق والتوتر المستمر والشعور بعدم الاستقرار والشعور بالانقباض والهبوط مع إحداث عصبية وحِدّة في المزاج وإهمال النفس والمظهر وعدم القدرة على العمل أو الاستمرار فيه..

إن الإدمان لا يقف تأثيره على الفرد وحده ، بل يتعداه إلى المجتمع ، فتتفشى الجريمة ، ويقل الأمن والأمان ، ويكثر الفساد بكل صوره وأشكاله ، وتغيب المودة والمحبة بين الناس، وتؤدي إلى نشر العداوة والبغضاء ، وهي أمور مذمومة جاءت الشريعة الإسلامية بمحاربتها ومنعها وحسم مادتها قال تعالى : { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ} (المائدة : ٩١) .

كما أن الإدمان يؤثر على اقتصاد البلاد ، ويؤثر على استقرار الأسرة ، والناظر إلى المجتمعات التي يكثر فيها الإدمان يشاهد ذلك بوضوح، فلابد من تكاتف الجهود للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة المدمرة ومكافحتها، عن طريق التربية الحسنة في البيوت ، وعن طريق المدارس ووسائل الإعلام.

والمسلم بحق هو الذي يخشى الله ويتقيه ويحافظ على أوامره وتعاليمه ويحذر غضبه وعقابه ، وفي نفس الوقت يسير على الإيمان ويتبع سبل الهدى والرشاد ، فمن ترك أمرًا لله عز وجل أبدله الله خيرًا منه ، فعن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: قال الله عز وجل « مَنْ تركَ الخمرَ وهو يقْدِرُ عليهِ لَأَسْقِيَنَّهُ منه في حَظِيرَةِ القُدسِ ، ومَنْ تركَ الحَرِيرَ وهو يقدرُ عليه لأَكْسُوَنَّهُ إياه في حظيرةِ القدسِ» (أخرجه البزار).

ومن ثم فإن الأسرة عليها واجب كبير نحو إعداد النشء وتربيته وفقا لقواعد الإسلام الصحيحة، بترسيخ المثل العليا في نفوسهم ، وأن يكون الآباء قدوة صالحة لأبنائهم في الخلق والسلوك، وما يأمر به الدين من قيم صحيحة وعدم إهمال النشء فمسئولية الأسرة كبيرة وخطيرة ، ومن الواجب على الأسرة أن تحافظ على عقول أبنائها من خطر الخمر والمخدرات والسموم البيضاء ، حتى نعالج المجتمع من الإدمان وينتشر الأمان ، ويسود السلام ، ويكون الوئام ، وصدق الله تعالى حيث قال : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ}(الجاثية: ١٥).

إن المخدرات آفة خطيرة قاتلة انتشرت في الآونة الأخيرة بشكل لم يسبق له مثيل، حتى أصبحت خطراً يهدد أمن المجتمع. وما من شك في أن انتشار المخدرات في أية أمة يؤدي إلى ضعف إنتاجها بسبب شيوع روح الكسل والعجز بين أبنائها ، كما يؤدي إلى تبديد أموالها التي تحتاجها لزيادة إنتاجها، ومن أشقى الأمم أمة تنفق الكثير من أموالها في الشر لا في الخير وفيما يضرها ولا ينفعها، ثم إن إدمان المخدرات يذهب نخوة الرجال ويميت المعاني الفاضلة فيهم، ويجعلهم غير أوفياء إذا عاهدوا ، وغير أمناء إذا اؤتمنوا ، وغير صادقين إذا حدثوا ، ومن المعلوم أن الشريعة الإسلامية جاءت رحمة للناس واتجهت في أحكامها نحو تحريم الخمر والإدمان لإقامة مجتمع فاضل تسوده المودة والعدالة والمثل العليا في الأخلاق والتعامل بين أفراد المجتمع، كل ذلك لصالح الأمة الإسلامية والعالم أجمع .

ولكي نحقق هذه الغاية فلابد من التكاتف والتعاون بين جميع مؤسسات الدولة للتصدي لظاهرة الإدمان حتى نرى مجتمعا سويا متماسكا ، فللأسرة دور هام في مواجهة ظاهرة الإدمان

فعلى الآباء والأمهات واجبات نحو أبنائهم ، ومن هذا الواجب أن يُبَصِّرَ الوالدان أولادهم بخطورة الإدمان وأضراره ، مع إحكام دور الرقابة على الأبناء.

والمسجد بمكانته الطيبة وبعده الروحي والفكري والثقافي والإنساني ونشر قيم المحبة والتسامح والتوادد له دور هام وكبير لمواجهة ظاهرة الإدمان ، فهو أحد أهم المؤسسات التربوية ذات الدور المباشر في التأثير على حياة الفرد المسلم وسلوكياته ومعاملته مع أفراد المجتمع حوله ، وهو بحق أفضل مكان وأطهر بقعة وأقدس محل يمكن أن يتم فيه تربية المسلم وتنشئته ، ليكون فرداً صالحاً في المجتمع الإسلامي الكبير.

وكذلك للمدرسة والجامعة دور هام لا يقل أهمية عن دور الأسرة والمسجد في التصدي لظاهرة الإدمان من خلال أداء الدور المنوط بهما من التعليم والتوجيه المسبوقين بالتربية وتحسين سلوك طلاب العلم، وعمل الندوات التي تتناول قضية الإدمان وعلاجها.

وأيضًا لوسائل الإعلام المختلفة دور هام في مواجهة الإدمان من خلال نشر المعلومات والحقائق المتعلقة به بموضوعية كاملة، دون تهويل أو تهوين عن طريق برامج توعية لأفراد المجتمع بأضراره وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع ، على أن تخاطب هذه البرامج كافة الأعمار، وبلغة يفهمها الجميع كي تعم الفائدة.